الحلقة (١٢)

➢ ينقسم النوع إلى قسمين:

١.حقيقي وسبق أن بينا تعريفه ومثاله، وهو الذي يصدق على النوع عند الإطلاق.

٢.إضافي، وكما سبق معنا في سلم المدركات الذهنية أن الإنسان فوقه حيوان، فوق الحيوان نامي، فوق النامي جسم، وفوق الجسم جوهر، إذا أتينا للنامي مثلا نلحظ أن فوقه جسم وتحته حيوان، فهو بالنسبة لما تحته جنس له، وبالنسبة لما فوقه يسمى نوع، كذلك الحيوان بالنسبة لما تحته وهو الإنسان، لأن الحيوان ينقسم إلى ناطق وغير ناطق، فالحيوان جنس باعتبار ما تحته، لو نظرنا لما فوق الحيوان الجنس وهو النامي لكن الحيوان نوعاً له، فهو بالإضافة إلى ما فوقه نوع، وبالإضافة لما تحته جنس، إذاً النوع هنا إضافي لأننا ننظر له مضافا إلى ما فوقه.

إضافي: هو الجنس الذي ينطوي في جنس أعم منه، فهو باعتبار ما فوقه نوع وباعتبار ما تحته جنس.

٣- الفصل: هو كل كلي يقال على الشيء في جواب: أي شيء هو في ذاته (وقلنا على الشيء حتى يعم القليلين والكثيرين (يتعلق بالذاتيات)، مثاله كلمة ناطق بالنسبة للإنسان هذه فصل، لماذا هي فصل؟ لأنها كلي لا يمنع تصورها من وقوع الشركة فيها، يقال على الشيء سواء واحد أو كثيرا في جواب أي شيء هو في ذاته، فلو سأل سائلا فقال: أي شيء يميز الإنسان في ذاته -ليس في عرضه، ليس شيء يزول- عن بقية أنواع جنسه؟ لقيل: كونه ناطقا (أي مفكرا عنده قوة عاقلة).

أقسام الفصل باعتبار القرب والبعد ينقسم إلى قسمين:

١- فصل قريب: هو ما يميز الماهية عما يشاركها في جنسها القريب، إذاً أنا آتي بهذا الفصل للجنس القريب، مثال الإنسان ولفظة ناطق كفصل له: الإنسان حيوان ناطق، فناطق هنا تصلح للحيوان لجنسه القريب، الإنسان أقرب جنس له هو حيوان، والفصل الذي يصلح مع حيوان هو ناطق، لأن الحيوان إما ناطق وغير ناطق(مفكر أي عنده قوة مفكرة أو لا عنده) ، الإنسان حيوان ناطق فهذا فصل قريب.

٢- فصل بعيد: هو ما يميز الماهية عما يشاركها في جنسها البعيد.

مثاله: حسّاس من الإحساس، فإنه يميز الإنسان عما يشاركه في جنسه البعيد وهو الجسم، الجسم منه ما هو حساس وغير حساس، أو النامي منه ما هو حساس وغير حساس.

٤-**العرض الخاص، الخاصة**: هو كلي يطلق على كثيرين، ويقع في جواب أي شيء هو في عرضه؟ مثاله: ضاحك، الإنسان حيوان ضاحك، كلمة ضاحك هنا كلي، يطلق على كثيرين، تصلح أو تقع في جواب أي شيء هو في عرضه، لأن الضحك هل هو ذاتي بحيث لا يتصور الإنسان إلا به ولا يزول عنه أبدا؟

لا، بل يزول عنه ويتصور الإنسان بدون ضحك، إذاً هو عرض وليس ذات.

الفرق بين الفصل والعرض:

إذاً الفرق بين الفصل وبين العرض الخاص هو أن التمييز والفصل هنا يكون في الذاتيات في الحقائق يكون (ناطق) لا ينفك عن الإنسان، لا يتصور إنسان ليس له قوة مفكره في الأصل، ولا يقدح في ذلك الجنون أو غيره لأن الجنون شيء عارض وليس أصلاً في الإنسان، فالإنسان لا يتصور بدون هذه القوة المفكرة التي تميزه عن سائر الحيوان، بينما يمكن أن يتخيل الإنسان بدون ضحك، بدون مشي، بدون كتابه.

ينقسم العرض الخاص إلى قسمين:

١- خاصة جنس: هي إذا نسبت الوصف إلى الجنس، كالتنفس للحيوان، فيقال أي شيء يميز الحيوان عن غيره من الأجسام النامية ويكون مندرجاً في عرضه (يعني ليس ذاتيا) فإنه يمكن أن يقال كونه يتنفس، فأنت الآن نسبت الوصف إلى الجنس، لأنه النامي منه ما يتنفس ومنه ما لا يتنفس، الحيوان هو نامي يتنفس، هذا يتنفس مندرج في عرضه وليس ذاتياً، لأن ليس الحيوان دائما يتنفس في كل حين، يأتيه فترات لا يتنفس فيها، يمكن أن نتصور حيوان يقف عن التنفس دقيقتين أو أكثر، لكن لما جاء هذا العرض وكان وصفاً للجنس كان من قسم خاصة الجنس.

٢- خاصة نوع: وهو إذا نسبت الوصف إلى النوع، مثال: الكاتب أو الضاحك بالنسبة للإنسان، الإنسان نوع وليس بجنس، فلو سألت أي شيء يميز الإنسان (وهو النوع) عن غيره من الحيوان (جنس ذلك النوع) ويكون مندرجا في عرضه؟ لقيل كونه ضاحكاً أو كاتباً.

٥- العرض العام: هو كلي يقال على ما تحت حقائق مختلفة قولاً عرضيا، أي الحقائق التي فيها مختلفة ليست واحدة، وهو عرض ليست بذات أي يزول.

مثاله لفظة الماشي، يقع على ما تحت حقائق مختلفة، كيف مختلفة؟ لأنه يطلق على الإنسان أنه ماشي، والإنسان له حقيقة، يطلق على الحمار (الحصان) أنه ماشي رأيت حمارا ماشياً، هل حقيقة الحمار الحصان هي حقيقة الإنسان، لا، إذن يطلق على حقائق مختلفة.

لكن هل يتصور الإنسان بدون مشي؟ نعم، لأن المشي شيء عرضي، ليس ذاتي في الإنسان، إذن ماشي كل من الإنسان والحمار والحصان حقائق مختلفة قد حمل المشي عليها، والمشي ليس جزءاً من ماهية وحقيقة هذه الحقائق المختلفة، وإنما خارج عنها، فماهية الإنسان حيوان ناطق، وماهية الحمار حيوان ناهق، وماهية الحصان حيوان صاهل، مع ذلك وصفت كلها بالمشي، فهو وصف عرضي لأنه يزول، وأتى هذا الوصف عند حقائق مختلفة فسمي بالعرض العام.

أقسام العرض العام:

١- عرض ملازم: وهو الذي يمتنع انفكاكه عن الماهية، وهو نوعان:

(أ) الملازم للماهية في الوجود والذهن: يعني هذا يلازم الماهية في الوجود أي في الواقع وفي الذهن أيضاً، لا يمكن أن ينفك حتى ولو لم يكن واقعاً أمامه لا يمكن أن ينفك عن صاحبه في الأذهان، مثال الزوجية للأربعة، هذا عدد زوجي في الواقع هو زوجي، وفي الذهن هو زوجي، لا يمكن أن ينفك الأربعة عن الزوجية التي هي ضد الفردية، فالزوجية ملازمة لحقيقة الأربعة في الوجود والذهن، فالعدد أربعة في الواقع لا يمكن أن يكون فردياً وفي الأذهان لا يمكن أن يكون فردياً.

(ب) الملازم للماهية في الوجود فقط: وهو الذي يمتنع انفكاكه عن الوجود، لا يمكن أن يكون هذا العرض منفكٌ عن الوجود، لكن يمكن أن ينفك في الذهن، يمكن أن نتخيل الانفكاك في الذهن أما في الواقع فلا، مثال السواد للغراب، السواد ملازم للغراب في الوجود، فلا يوجد غراب غير أسود، لكن في الذهن لو قلنا لشخص لا يعرف الغراب فيمكن له أن يتخيل غراب أبيض.

٢- العرض المفارق: هو الذي لا يمتنع انفكاكه عن الشيء.

مثاله المشي بالنسبة للإنسان، فهو عرض مفارق، فقد يكون الإنسان ماشياً وقد لا يكون ماشياً، إذن العرض الملازمة فيه قد تكون واردة لكن منه ما هو ملازم وإن كان غير ذاتي، ومنه ما هو غير ملازم بل مفارق، وهذا في الأعم الأغلب هو الذي يصدق عليه العرض.

هذه الكليات الخمس (الجنس، النوع، الفصل، العرض العام، العرض الخاص) منها ما هو ذاتي داخل في الذات وفي الحقيقة، ومنها ما هو عرضي ليس داخل في الذات بل خارج عنها.

الجنس ذاتي بلا خلاف بين العلماء.

النوع فيه خلاف بين العلماء على ثلاثة أقوال:

١-ذاتي: يقولون لأن كل ما ليس بخارج الماهية فهو ذاتي، والنوع ليس بخارج الماهية فهو ذاتي.

٢- عرضي: يقولون لأن كل ما ليس داخل الماهية فهو عرضي، والنوع ليس بداخل في الماهية فهو عرضي.

٣- لا ذاتي ولا عرضي: يقولون وإنما هو من تمام الماهية، فليس خارج عن الماهية كما أنه ليس بداخل فيها، فهو من تمامها لا منها.

الفصل ذاتي بلا خلاف بين العلماء.

والعرض الخاص أو الخاصة والعرض العام فهما عرضيان بلا خلاف.

ما الفرق بين الذاتي والعرضي؟ (مصطلح الذاتي والعرضي مصطلح يتكرر كثيراً في أصول الفقه، ويتكرر كثيراً بالمنطق بل حتى يتكرر في بعض مؤلفات العقيدة)، الفرق بينهما في ثلاثة أمور:

الفرق الأول أن الذاتي لا يمكن إدراك حقيقة الماهية بدونه، أما العرضي فيمكن إدراك حقيقة الماهية بدونه، مثال الناطق بالنسبة للإنسان لا يمكن إدراك حقيقة الإنسان من الحيوان إلا بإدراك النطق وهو القوة المفكرة، فلا يمكن تخيل إنسان بدون قوة مفكرة كأصل موجودة فيه، وقلنا أنه لا

يخدش بذلك قضية الجنون لأنه شيء عرضي ليس هو الأصل، لأن الأصل في الإنسان هو القوة المفكرة التي بها يعقل، أما العرضي فيمكن إدراك حقيقة الماهية بدونه كاتصاف الإنسان بكونه ضاحك فيمكن أن ندرك حقيقة الإنسان ولو لم ندرك كونه ضاحك.

الفرق الثاني أن الذاتي لا يعلل، والعرضي يعلل.

فإنه لا يقال لم كان الإنسان ناطقاً؟ لأنه مخلوق هكذا مفكر، لكن لو رأيت شخصا يضحك فلك أن تقول لم تضحك؟ لأن الضحك شيء عرضي.

الفرق الثالث أن الذاتي هو الذي لا تبقي فيه الذات لو تُوهم رفعه، أما العرضي فبخلافه يمكن أن تبقى الذات لو تُوهم رفعه، فلو فرضنا خلو الحيوان عن القوة العاقلة المفكرة فلا يمكن أن يكون ذلك هو الإنسان، بل يكون غيره، أما العرضي فقد تبقى الذات مع توهم الرفع، فيمكن أن نتخيل إنسان لا يضحك أو لا يكتب مع بقاء ذاته.

وانتهينا من مبادئ التصورات وهي الكليات الخمس.

مقاصد التصورات:

يقصد بها القول الشارح، أو الحد، أو التعريف، كلها مترادفة نقول: ما معنى الحد؟ دائماً نأتي في الفقه ونقول ما تعريف الجُعَالَة؟ ما تعريف الإجارة؟ ما تعريف السفتجة؟ في الأصول ما تعريف الواجب؟ ما تعريف فرض الكفاية؟ في العقيدة ما هي الإرادة؟ ما هي المشيئة؟ فنحن دائماً نسأل عن تعريف الأشياء، فما هو تعريف التعريف؟ هذا ما نسأل عنه دائماً ما هو؟

التعريف اصطلاحاً: هو ما يلزم من تصوره تصور الشيء أو امتيازه عن غيره، وهو التعريف أو القول الشارح أو الحد.

أي ما يلزم من معرفته معرفة الشيء، أو ما يلزم من تصوره افتراق الشيء عمّا سواه بالأوصاف المفرقة، يقول بعض المناطقة أن ما يلزم من تصوره تصور الشيء هذا لا يكون إلا بالحد الحقيقي، لأنه يبين ويصور لك الشيء كما هو في حقيقته، وامتيازه عن غيره هذا بالحد الرسمي أو الحد اللفظي، لأن الغرض منه هو أن تفرق بينه وبين غيره سواء وصلت إلى حقائقه أو لم تصل إليها.

أقسام المعرّف أو أقسام الحد (أي التعريفات والحدود) تنقسم إلى قسمين إجمالا:

١- تعريفات أو حدود لا منطقية: يعني غير خاضعة للمنطق.

٢- تعريفات أو حدود منطقية: هي أنواع، التعريف بالإشارة، التعريف السَّلْبِي، تعريف الشيء بنفسه، التعريف بالمعنى المجازي، التعريف بالتضايف.